Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من شاء أن ينير فعليه أوّلاً أن يستنير . أمّا القلب المظلم فحذارِ من أن يدعو الناس إلى النور لأنّه لا يدلّهم إلاّ على ظلماته .

وما داء الأدب اليوم وفي كلّ يوم — في هذه البلاد وفي كلّ بلاد — إلاّ أن الكثير من الأيدي الفارغة ينادي : تعالوا خذوا ! والكثير من النفوس المستعبَدة يصيح : هو ذا طريق الحريّة ! والكثير من القلوب المظلمة يهتف بالناس : اتبعوني إلى النور !

لقد تفقدت في هذه الأثناء قسماً من ربوعكم وما فيها من الآثار القديمة . فزرت قلعة الحصن وبرجكم ، برج صافيتا . وكنت حيثما مشيت ، وكلّما فسحت لخيالي المجال ، شعرت كأنّ الجيوش التي تألّبت فوق هذه البطاح والهضبات تمشي معي . وكأنّ الشعوب التي تملّكت هذه الأرض لمحة من الزمن فما لبثت الأرض أن تملكتها ، تسألني من أنا ولماذا أمتهن حرمة مساكنهم وأزعج سكينة لحودهم .

وكنت أجهد خيالي لأقرأ أخلاقهم في آثارهم . وأستخرج من الفضاء رسوم ميولهم وشهواتهم وغاياتهم . وأقتنص من الأثير أصواتهم . وأقول في نفسي : لو كان لهم متنبّ أو أبو علاء ، لو كان لهم هوميروس أو دانتي ، لما أجهدت خيالي مثل هذا الإجهاد . ولأبصرت وجوههم ولمست ميولهم